

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

الْإِمْتِحَانِ وَالْإِبْتِلَاءِ إِلَّا الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا هَذِهِ الْحَيَاةُ الَّتِي نَعِيشُهَا، فَلَنْ نَعْرِى عَنْ مَشَقَّةٍ وَعَنَاءٍ، فَمَا إِنْ نَخْرُجُ مِنْ ضَائِقَةٍ حَتَّى نَجِدَ أَنْفُسَنَا فِي أُخْرَى تَتَّبَعُهَا. لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَقْطَعُ أَمَلَهُ بِرَبِّهِ وَلَا يَقَعُ فِي الْيَأْسِ، وَيَعْلَمُ دَائِمًا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. الْمُوْمِنُ يَتَوَكَّلُ عَلَى مَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَامَ الْمِحْنِ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ فِي التَّغْلِبِ عَلَيْهَا. وَفِي مُقَابِلِ صَبْرِهِ هَذَا يَمُدُّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاقَةِ مَعْنَوِيَّةٍ وَيَقْوِيهِ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مَخْلُوقَاتِهِ؛ كَانِنًا اجْتِمَاعِيًّا. فَلَا يَلِيقُ بِنَا كَمُسْلِمِينَ إِلَّا نَكُتْرَتْ بِمَا يَحْدُثُ حَوْلَنَا فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا. وَإِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نُقَاوِمَ جَمِيعَ الْعَوَاقِقِ الَّتِي تُوضَعُ أَمَامَ مُمَارَسَةِ الْمُسْلِمِينَ لِلشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي شَتَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ. فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ حَمَلْنَا مَسْئُولِيَّاتِ اجْتِمَاعِيَّةٍ أَيْضًا. فَالَسَّعِي لِنَأْسِيسِ الْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَلِنَأْمِينِ التَّعَائِشِ بَيْنَ الطَّوَائِفِ الْمُخْتَلِفَةِ دَاخِلَ الْمَجْتَمَعِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُؤْمِنِ. ثُمَّ الصَّبْرُ وَالتَّابَاتُ أَمَامَ كُلِّ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا فِي هَذَا السَّبِيلِ حَقٌّ عَلَيْهِ. الْمُسْلِمُ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ- يَبْدَأُ بِالِدَائِرَةِ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ فَأَلْقُرَبِ، وَيَرَى الْعَالَمَ كُلَّهُ أَمَانَةً عَلَيْهِ، وَيَشْعُرُ بِالْمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ النَّاسِ جَمِيعًا.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَصِّرَنَا بِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ عِبَادِهِ الْمَظْلُومِينَ وَالْمَسَاكِينِ، وَأَنْ يُوقِفَنَا إِلَى الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِنَا، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَنَا، وَيَرْزُقَنَا الصَّبْرَ عَلَى كُلِّ الْعَوَاقِقِ الَّتِي نُوَاجِهُهَا فِي هَذَا السَّبِيلِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



إِنَّ مِنْ أَمَمِ شَعَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ الصَّبْرُ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرَ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>1</sup>. وَلَيْسَ مَعْنَى الصَّبْرِ أَنْ تُدْعَى لِلْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ فَتَسْتَسَلِمَ لَهَا. بَلْ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَصْمُدَّ أَمَامَ الْمَصَائِبِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا. فَالصَّبْرُ هُوَ التَّابَاتُ أَمَامَ هَذِهِ الْأُمُورِ لِلتَّغْلِبِ عَلَيْهَا بِإِذْنِ اللَّهِ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَا شَكَّ أَنَّ لِلصَّبْرِ فَوَائِدَ وَثَمَارًا فِي الدَّارَيْنِ، دَارِ الدُّنْيَا وَالدَّارِ الْآخِرَةِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ تَبْيَانِهِ: (وَقُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)<sup>2</sup>. فَأَخْبِرْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعِظَمِ أَجْرِ عِبَادِهِ الصَّابِرِينَ. وَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)<sup>3</sup>. وَاقْتِرَانُ الصَّبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ تَحْمِلُ دَلَالَةً عَلَى مَكَانَةِ الصَّبْرِ وَأَهْمِيَّتِهِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَكَمَا أَنَّ لِلصَّبْرِ جَوَانِبَ شَخْصِيَّةً فَرْدِيَّةً، فَإِنَّ لَهُ أَيْضًا جَوَانِبَ وَأَثَارًا اجْتِمَاعِيَّةً. فَالصُّعُوبَاتُ وَالْإِبْتِلَاءَاتُ الَّتِي نُوَاجِهُهَا فِي مَجْرَى حَيَاتِنَا الْعَادِيَّةِ لَا نَعْرِفُ انْتِهَاءَ وَلَا انْقِطَاعًا. قَالَ تَعَالَى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)<sup>4</sup>. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يُبْتَلَى، إِمَّا فِي صِحَّتِهِ فَيَمْرُضُ، أَوْ فِي مَالِهِ فَيَمْرُ بِضَائِقَةٍ، أَوْ يُبْتَلَى فِي أَسْرَتِهِ وَعَائِلَتِهِ، وَهَكَذَا يَظَلُّ رَبُّنَا يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ وَيَحْتَبِرُهُمْ حَتَّى نَلْقَاهُ. وَلَا حَيَاةَ تَخْلُو مِنْ

<sup>3</sup> سورة البقرة: 153  
<sup>4</sup> سورة البقرة: 155

<sup>1</sup> صحيح مسلم، كتاب الزكاة، 124  
<sup>2</sup> سورة الزمر: 10

